Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 23 | Issue 1 Article 67

2022

Ophthalmology and its Treatments in the Era of Early Islam: Ammar Al-Mawsili as a Model

Ghada Qublan
Ghada.Qublan@yahoo.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Arts and Humanities Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

Qublan, Ghada (2022) "Ophthalmology and its Treatments in the Era of Early Islam: Ammar Al-Mawsili as a Model," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 23: Iss. 1, Article 67.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 23 العدد 1، 2022، ص ص 1867- 1888

طب العيون ومداواتها في عصر صدر الإسلام: عمّار الموصلي أنموذجًا

غادة بنت عبدالله بن عبدالرحمن القبلان*

تاريخ الاستلام 2020/2/19 تاريخ القبول 2020/10/21

Ophthalmology and its Treatments in the Era of Early Islam: Ammar Al-Mawsili as a Model

Ghada A. Qublan, *Department of History and Civilization, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Riyadh, Saudi Arabia.*

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آلة وصحبه ومن تبعه والتزم هدية وسار على نهجه إلى يوم الدين... أما بعد:

فقد جاء الإسلام مراعيًا لاحتياجات الإنسان في كل أحواله وظروفه، وقد حثَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أهمية الطب ورغَّب في التداوي، وعمل الأسباب لذلك مستفيدًا مما كان لدى الأمم السابقة من معارف طبية، وما وجّه به – عليه الصلاة والسلام – من توجيهات طبية ضمن هديه النبوي الكريم. فاعتمد المسلمون ذلك وما أنتجته عقول المسلمين بعدهم؛ ذلك (الطب النبوي) دليلاً لتداويهم، وذلك لإيمانهم بنفعه وبركته. ولم يقفوا عند هذا الحد بل أدركوا مبكرًا أن العلوم الدنيوية – والطب من أهمها - تحتاج إلى دوام البحث والنظر، والوقوف على ما

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2022.

* قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

عند الأمم الأخرى منها تطبيقًا لهدي الإسلام الدافع دومًا للاستزادة من كل ما هو نافع، والبحث عن الحكمة أنَّى وُجدت فنرى أطباء المسلمين يأخذون في التعرف على الطب اليوناني من خلال البلاد الإسلامية المفتوحة، وبدأ الخلفاء يستقدمون الأطباء الروم، الذين سرعان ما أخذ عنهم الأطباء المسلمون، ونشطوا في ترجمة كل ما وقع تحت أيديهم من مؤلفات طبية، ولعل هذا يعتبر أعظم ما حدث في العصر الأموي. الذي اتصل روّاد العلوم فيه بعلوم السابقين وبخاصة اليونان أتصالاً وثيقًا، وكانت المبادرة من لدن حكيم الأمويين ورائد علم الكيمياء في عصرهم خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ/ 704م) الذي جمع حوله ثلَّة من الفلاسفة اليونانيين، وطلب منهم ترجمة الكتب الطبية اليونانية والمصرية القديمة إلى اللغة العربية. وكانت أول ترجمات تظهر في عصور المسلمين.

وتتابع تطور الطب في العصور الإسلامية اللاحقة حتى وسم علماء الطب المسلمون بأنهم أول من عرف التخصص، فكان منهم: أطباء العيون، ويسمَّون (الكحالين)، ومنهم الجراحون، والفاصدون (الحجامون)، ومنهم المختصون في أمراض النساء، وهكذا.

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتُعنى بما يتصل بطب العيون وما وصل إليه المسلمون من نبوغٍ في هذا العلم نظريًا وعمليًا وما تركوه من أثر في الطب الإنساني العالمي إضافة إلى التركيز على أحد أبرز علماء المسلمين في هذا العلم وأكثرهم ابتكارًا وأصالة، وهو عمَّار الموصلي الذي وسم بأنه رائد طب العلوم، لما اشتهر به من اكتشافات عديدة في تشخيص أمراض العيون وجراحتها، إضافة إلى ما تركه من كتاب قيم كان له أثره في هذا العلم وهو كتاب «المنتخب في علاج أمراض العين» الذي لم تقف حدوده عند مدارس بغداد وانما انطلق إلى حواضر المسلمين من الشرق والغرب ومنها أنطلق إلى الغرب الأوروبي ليترجم ويعتمد عليه مرجعًا اساسيًا في تعليم طب العيون وتطور هذا العلم.

هذا ما أحاول التركيز عليه ضمن هذه البحث المعني بموضوع مهم ضمن موضوعات الازدهار الحضاري في علوم الطب عند المسلمين، محاولة لاستجلاء ذلك النبوغ العلمي لطب العيون في الحضارة مستشهدة بهذا الطبيب العلمي بأعماله ومؤلفاته ومنجزاته المؤثرة في هذا الفرع المهم من علوم الطب.

آملة أن تكون هذه الدراسة منطلقًا لمزيدٍ من الدراسات والأبحاث المتَّصلة بإسهامات علماء الحضارة الإسلامية في تطور وارتقاء العلم الإنساني بعامة، وذلك وفق المبحثين الآتيين:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 2

المبحث الأول: طب العيون عند المسلمين:

اعتنى المسلمون عبر عصورهم بكافة فروع الطب، ومن ذلك اهتمامهم وبروزهم بطب العيون الذي أطلقوا عليه اسم (الكحالة). وقد اشتهر عددٌ من أطبائهم بلقب (الكحّال) لبروزهم في هذا الفن من فنون الطب. ولم تقتصر الكحالة على العلاج بالكحل والقطور فحسب، بل كان يشمل إلى جانب هذه الأدوية وصف وصناعة الآلات الجراحية المتخصصة، من هذا المنطلق فقد أسهم الأطباء المسلمون ممن اعتنى بهذا الفرع الطب بدراسته والاهتمام به بصورةٍ عميقة وذلك لانتشار الأمراض التي تصيب العين في المناطق الحارة.

ومن ذلك الاهتمام أنَّ ممارسة الكحالة لم تكن متاحة لكلّ من أراد بل كان يشترط فيمن يريد التخصص بعلم العيون أن يكون لديه معرفة متكاملة في تشريح العيون، وأن يكون ملمًا بأنواع الأمراض التي تصيب العين، أن تكون ولديه خبرة لتركيب الكحل وأمزجة العقاقير المتنوعة، وطرق العلاج[1].

وقد تطورت جراحة العيون عند المسلمين، ولم يُطاولهم فيها أحد فقد كانت مؤلفاتهم فيه الحجة الأولى خلال قرون طوال، فقد ألّفوا العديد من الكتب التي تحتوي على معلوماتٍ دقيقة في هذا المجال الأمر الذي ساعد في تقدمه بشكلٍ كبير وقد بلغ ذروته بفضل الجهود التي بذلها الأطباء المسلمين ولا عجب أن كثيرين من المؤلفين كادوا يعتبرون طب العيون طبًا عربيًا.

ثمَّ إنه لم يكن طب العيون في صدر الإسلام وقفًا على الرجال فقط، ولكن زاولته النساء أيضًا وبرعنَ فيه، ومن الطبيبات الآتي برزن بطب الكحالة في العصر الأموي زينب طبيبة بني أود والتي كانت تعالج رجالاً من رمد أصاب عيونهم. وكانت عارفة بِالأعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك

وقد نقل ابن أبي أصيبعة عن أبي الفرج الأصبهاني في كتابه الأغاني قوله: «أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال: حدثني حمّاد بن اسحق عن أَبيه عن كناسة عن أبيِه عن جده قال: أتيت امرأة من بني أود لتكحلني من رمد كان قد أصابني فكحلتني، ثم قالت: اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينيك، فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر: (أمخترمي ريب الْمنون وَلم أزر... طَبِيب بني أود على النأي زينبا) (الطويل)

فضحكت ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر؟ قلت: لا! قالت: فيَّ والله قيل، وأنا زينب التي عناها، وأنا طبيبة بني أود. أفتدري من الشاعر؟ قلت: لا! قالت: عمك أبو سمّاك الأسدي»[2].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

وقد حفظ لنا التاريخ فيما حفظ اسم طبيبة عيون ذاع صيتها، وعمت شهرتها، وأمّها الناسُ من اقصى انحاء الجزيرة لمداواة عيونهم، هي زينب طبيبة بني اود التي عاشت قبيل الإسلام، فحفظ الشعر لنا اسمها لحسن الحظ[3].

ومع بداية العصر العباسي بدأ عصر نضج الطب وعلومه بحركة الترجمة الواسعة التي قادها بعض الخلفاء المستنيرين الذين أنشأوا في مدن عديدة مراكز للعلم والمعرفة والترجمة ولعل أهم بواعث الترجمة والنقل في الإسلام هي رعاية الخلفاء العباسيين للترجمة والمترجمين، فقد كان بعض الخلفاء يدفعون للناقل ثقل الكتاب المنقول ذهبًا، واشتهر ذلك العصر بدخول الآثار الفكرية اليونانية وتطور الأمر بعدما بدأ العرب في نقل العلوم الطبية من مصادرها اليونانية مباشرة ومع الوقت، انتشرت ممارسة مهنة الطب حتى أنه بلغ عدد الأطباء في بغداد وحدها في زمن الخليفة العباسي المقتدر بالله(295-320هـ/ 907-932م) أكثر من 860 طبيبًا[4].

بدأ المسلمون في تطوير نظام طبي يعتمد على التحليل العلمي. ومع الوقت، بدأ الناس يقتنعون بأهمية العلوم الصحية، واجتهد الأطباء الأوائل في إيجاد سبل العلاج. وأفرز الإسلام أعظم الأطباء في التاريخ، الذين طوروا المستشفيات، ومارسوا الجراحة على نطاق واسع.

كان العلماء المسلمون يجمعون بين الممارسة والعلوم النظرية أي دراسة العين مع التطبيقات العملية، وكانوا يهتمون أيضاً بصناعة الأدوات الدقيقة التي وصل عددها إلى العشرات في ذلك الوقت. بل ظهرت المصنفات التي تصنف الأطباء بحسب الفترة الزمنية التي عاشوا فيها أو بحسب المناطق التي استوطنوها.

وما كادت عجلة الأيام تدور في العصر العباسي حتى أجاد المسلمون في كل فرع من فروع الطب، وصححوا ما كان من أخطاء العلماء السابقين تجاه نظريات بعينها، ولم يقفوا عند حد النقل والترجمة فقط، وإنما واصلوا البحث وصوبوا أخطاء السابقين، ولم يقتصر تأثير حركة الترجمة العلمية على إثراء المكتبات والمدارس بجل تراث القدماء، ولكن التأثير ظهر في صورة أهم من ذلك، وهي استيعاب القديم، والانطلاق بخطى سريعة إلى عهد جديد في التأليف الطبي. وبلغ التأليف بعد ذلك قمته كمًا وكيفًا بفضل عدد كبير من المبرزين في علوم الطب تميزوا بغزارة إنتاجهم، وعظمة ابتكاراتهم، وسلامة منهجهم وتفكيرهم. وكان طبيب العيون يُعد من الأعضاء الشرفيين في هذه المهن يحتل الكحّال مكانة رفيعة حتى بين الأسر المالكة في الدولة العباسية. ولقد بلغت حرفة الطب من المكانة والأهمية مالا نكاد نجد له مثيلا في تاريخ الأمم

وقد تبوأ الأطباء المسلمون منزلة رفيعة في العلوم الطبية عامة وطب العيون خاصة، وأنجزوا فيها الدراسات القيمة التي تدلنا على مبلغ ما وصل إليه الطب عند المسلمين.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 4

والواقع أن السمعة الوطيدة التي تمتع بها أطباء المسلمين في أرجاء الدنيا قاطبة، كانت تعتمد على باع طويل في العلوم والخبرة والامتحانات القاسية، فلم يكن بإمكان أحد أن يتعاطى مهنة الطب دون دراسة سابقة وحرصا على إبقاء العيادات الطبية وممارسة هذه المهنة بعيدة عن الاستهتار والامتهان أو ادعاء الباطل، كان كل طبيب مضطرا إلى نيل تصريح رسمي خاص يشهد بعلمه وكفاءته، فقد كان هذا صادرا عن الخليفة.

أما الكحالين (أطباء العيون) فيمتحنهم المحتسب بكتاب حينن بن إسحاق «العشر مقالات في العين» فمن اجتاز الفحص بتشريح العين، وعدد طبقاتها السبع وعرف رطوباتها الثلاث، ثم أدرك أمراضها الثلاثة وما يتفرع عن ذلك من الأمراض، وكان خبيرًا بتركيب الكحل وأمزجة العقاقير منحه المحتسب إجازة بالعمل لمداومة عيون الناس.

حيث حظي الطبيب في المجتمع الإسلامي بالاحترام والشهرة الكبيرة، ونقل التاريخ سير أطباء نبغوا في مجال طب العيون، سواء في صحراء البادية أو في الحواضر الإسلامية الكبرى مثل القاهرة وبغداد ودمشق والبصرة وقرطبة وغيرها.

ومن هذا المنطلق سأشير أشاره سريعة لأبرز أطباء العيون في هذا العصر الزاهر ومنهم:

أولاً: يوحنا بن ماسويه (ت243هـ-857م):

هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، ولد عام 160 هجرية من أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر إلى بغداد في أول القرن الثالث الهجري، قلده الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية وبلاد الروم حين سباها المسلمون، ووضعه أمينًا على الترجمة، ووضع كتابًا حذاقًا يكتبون، وخدم هارون والأمين والمأمون، وكان معظمًا ببغداد جليل المقدار، وكان حنين بن إسحاق تلميذه وخادمه[5].

وكانت وفاته بسر من رأى يوم الإثنين لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة 243هـ في خلافة المتوكل[6].

اشتهر بغزارة إنتاجه، ووضع في طب العيون كتابين:

1- دغل العين.

2- معرفة محنة الكحالين[7].

وكتاب (دغل العين) هو أقدم كتاب تعليمي في طب العيون كتب بالعربية. ويتميز أسلوب هذا الكتاب بحيوية بارزة، ويعطي أهمية كبيرة إلى عملية استجواب المريض. ويعرض «ابن ماسويه» الأعمال الجراحية عرضا موجزا، ويمكننا القول أن الكتاب مختصر يضم « 47 » فصلا.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

أما كتاب «معرفة محنة الكحالين» فهو أقدم كتاب عربي طبي اختصر فيه كل علم أمراض العين، وهو عبارة عن رسالة صغيرة على شكل أسئلة وأجوبه لا تتناول العلاج[8].

ثانيًا: حنيــن بن إسحــاق (194-260هـ/809-873م):

يعد الطبيب «حنين بن إسحاق العبادي» من مشاهير أطباء العيون في القرن التاسع الهجري، كان ميالا إلى دراسة الطب، وهو من عداد تلاميذ الطبيب «يوحنا بن ماسويه»، عالمًا بلسان العرب فصيحًا باللسان اليوناني، وخدم حنين بالطب الخليفة المتوكل[9].

وكان طبيبًا حسن النظر في التأليف والعلاج ماهرًا في صناعة الكحل[10].

واشتهر وتميز في صناعة الطب، وله تصانيف كثيرة، ونقل من الكتب اليونانية إلى اللغة العربية كتبًا كثيرة. ومن أشهر مؤلفاته في طب العيون:

1- كتاب العشر مقالات في العين[11].

2- كتاب في العين: على طرق المسألة والجواب، ثلاث مقالات[12].

3- كتاب تقاسيم علل العين.

4- اختيار أدوية علل العين.

5- كتاب مداواة أمراض العين بالحديد[13].

ثالثًا: علي بن عيسى الكحال (ت430/1039م):

يعد هذا الطبيب من أعظم أطباء العيون وكان فاضلاً مصنفًا ومن تلاميذ حنين بن اسحق، وهو صاحب كتاب «تذكرة الكحالين»[14].

انطلق فيه على منهج علمي واضح ويعد من أبرز الكتب العلمية من حيث الانفراد بالتخصص وإلمامه بكل ما يتصل بالعين تشريح وأمراض وعلاجات من جهة أخرى، وقد اتبع المؤلف الطريقة العلمية المستخدمة حديثًا، فبدأ بتعريف العين ومنافعها وطبعها، ثم تناول تشريح العين بالتفصيل معينًا طبقاتها ورطوباتها وعضلاتها والأجفان والأشفار، ويفصل القول في الأمراض الظاهرة للحس التي تصيب العين وأسبابها وعلامة كل مرض منها وعلاجه ثم يتناول بالتفصيل أمراض العين الخفية عن الحس وأسبابها وعلاماتها وعلاجها، وبذلك يكون الكتاب قد جمع بين دفتيه كل ما يتعلق بطب العيون من تشريح العين والأمراض المتنوعة التي تصيب أجزاءها والعلاجات المختلفة

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 6

لها سواء بالأدوية أو الأغذية وبالجراحة من كي وفصد وعمليات مختلفة[15]، ويعد هذا الكتاب أشهر كتاب في طب العين عند العرب[16].

ومع تطور الأنظمة الطبية في الحضارة الإسلامية ظهرت القوانين الخاصة بالمهن الطبية والعمليات الجراحية وأجور الأطباء، ومنهم بطبيعة الحال أطباء العيون.

لكن الطفرة الحقيقية لطب العيون لم تحدث إلا مع عصر النهضة الإسلامي خلال الفترة من القرن الرابع والقرن السادس الهجري، حيث كان للطب عند العرب أهمية ومكانة لا مثيل لها في تاريخ الأمم القديمة.

تلك الحقيقة يشهد بها المؤرخ الإنجليزي سير وليام أوسلر، والذي يؤكد خلال أبحاثه عن تاريخ العلوم عند العرب أن الأطباء العرب بصفة عامة، وأطباء العيون بصفة خاصة، احتلوا مكانة رفيعة جدًا بين أطباء العالم القديم[17].

حتى أن العالم الألماني «هيرشيرع» يستشهد قائلا: «إن طب العيون عند العرب قد بلغ في القرنين الرابع والخامس الهجري مرتبة سامية تدعو إلى الدهشة والاستغراب»[18].

وتذكر لنا المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه أنَّ العرب بلغوا في فرع طب العيون شأنًا عظيمًا تفوقوا فيه على اليونان، وساعدهم في هذا اكتشافاتهم الناجحة في علم البصريات الذي يعد علمًا عربيًا دون أية مبالغة، وأول كتاب في هذا الموضوع كان كتاب أسحق بن حنين (العشر مقالات في العين) وقد بقي مع مؤلفات علي بن عيسى وعمار من الموصل المرجع الأول لطب العيون في أوروبا حتى القرن الثامن عشر[19].

وبقيت تلك المعارف والآثار العلمية رمزًا لحضارة المسلمين المجيدة وفخرًا للأجيال المتعاقبة منهم على مر التاريخ.

المبحث الثاني: الطبيب الكحّال أبو القاسم عمار الموصلي:

لأصل هنا إلى ذلك الأنموذج الذي انتخبته ليكون مثالاً على بروز العلماء المسلمين بهذا الفرع من الطب، ذلكم هو الطبيب الكحّال أبو القاسم عمار بن علي الموصلي الذي يُعدُ من أشهر أطباء العيون في تاريخ الحضارة الإسلامية؛ حتى أُطلق عليه ضمن حركة تاريخ العلوم عند المسلمين (رائد طب العلوم). ولا غرابة إذا علمنا إسهاماته وشهرته ومعرفته المتكاملة في طب العيون وتشريحها، وكذا إلمامه بأنواع الأمراض التي تصيب العين وطرق علاجها، ويعتبر من أكثر أطباء العيون ابتكارًا.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

وقد ولد عمار الموصلي في مدينة الموصل في العراق، وتلقى تعليمه على يد كبار المفكرين والعلماء في مدينة الموصل، وقد نبغ في طب العيون ويعد رائد في طب العيون، وقد ظل علمه يدرس في الجامعات لفترات طويلة فقد صارت مجهوداته وخبراته منهجًا يدرس لطلاب الطب نظرًا لما أضافه في عالم طب العيون.

وعمّار الموصلي هو أبو القاسم عمار بن علي الموصلي، وُلِدَ بمدينة الموصل، ولهذا سمي بالموصلي، ولكن لم تشر مصادر ترجمته إلى تاريخ ولادته، إلا أنه عُرف في القاهرة زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (411-386هـ/ 996-1020م) بمعنى أنه عاش أواخر القرن الرابع الهجري. وقد تلقّى تعليمه على يد كبار المفكرين بمدينة الموصل، ونبغ في طب العيون وكان عمار الموصلي من مشاهير الأطباء في علم الكحالة أو طب العيون[20].

ويُعدُ عمّار الموصلي من أكثر أطباء العيون ابتكارًا، ورغم ذلك فإنه لم يرد ذكر في معظم كتب التراجم التي اطلعت عليها باستثناء «ابن أبي أصيبعة» الذي ترجم له ترجمة مختصرة بقوله:«كان كحّالاً مشهورًا، ومعالجًا مذكورًا، له خبرة بمداواة أمراض العين ودربة بأعمال الحديد. وكان قد سافر إلى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم. ولعمار بن علي من الكتب: كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد، ألفه للحاكم»[21].

وذكر ماكس مايرهوف أنّ وفاته كانت سنة 400هـ/ 1009م، وأنه كان مشهورًا لدى الغرب في طب العيون ومعروفًا لديهم باسم (كانا موصلي Canamusali). وذكر أنّ له رسالتين ممتازتين أضاف بهما إلى معلومات الإغريق في قسم طب العيون، زيادات وعمليات جراحية وملاحظات شخصية عديدة لا تُحصى. وقد ترجمتا إلى اللاتينية، وبقيتا من أحسن الكتب المدرسية في أمراض العين حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر عندما بدأ عهد الإحياء في طب العيون بفرنسا[22]. ولعله يقصد بهاتين الرسالتين محتوى كتابه المنتخب.

وقد وصفه جلال مظهر بأنه يُعدُ من أكثر أطباء العيون ابتكارًا وأصالة حيث اشتمل كتابه على وصوف كثيرة وواضحة لأمراض العيون وعلاجاتها[23].

وهنا أريد أن أشير إلى أنّ هناك الكثير من الباحثين ممن سبق بالبحث عن طب وأطباء العيون وإنجازاتهم ومؤلفاتهم ومن أبرزهم عمّار الموصلي، إلا أنني أردت هنا أن أسلط الضوء على هذا الطبيب لقاء ما قدمه لطب العيون من إنجازات رائدة كان لها أثرها في تطور طب العيون لدى المسلمين، بل وامتد الأثر إلى الغرب.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 8

أهم إنجازات عمار الموصلي في طب العيون:

كان من أهم إنجازات عمار الموصلي في مجال طب العيون هو اعتماده على التجارب المختبرية في علاج مرضاه، لذا كان له أثره الواسع في تطوير طب العيون[24]، حتى صار فرعًا مستقلاً بذاته، وبزغ نجم عمار الموصلي في هذا الفرع حتى صارت مجهوداته منهجًا لدراسة طب العيون[25].

وكان عمار الموصلي كثير الترحال والتجوال في البلدان العربية والإسلامية ليلتقي بجهابذة الفكر، ليس فقط في العلوم الطبية ولكن في جميع فروع المعرفة، وأيضًا ليلتقي بأطباء العرب والمسلمين المتخصِّصين في طب العيون، وكان لتنقله بين أقطار الدول العربية والإسلامية سببًا في نيله شهرة عظيمة في مجال طب العيون، حيث مارس مهنة طب العيون في كل من الموصل، وخراسان، وسوريا، وفلسطين، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، ومصر[26].

وأثناء إقامته بمصر أجرى الكثير من العمليات الجراحية، واستفاد كثيرًا باحتكاكه بأطباء مصر ولهذا تمكن من تأليف كتابه وكان من أهم ما قدمه عمار الموصلي للإنسانية في مجال طب العيون كتاب «المنتخب في علاج أمراض العين» ويسمى أيضًا (المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد)، ذلك الكتاب الذي طلب الحاكم بأمر الله منه أن يؤلفه[27].

ومنذ ذلك الوقت أصبح هذا الكتاب مرجعًا لا يمكن للباحثين وطلاب طب العيون الاستغناء عنه.

ووصف الكتاب بأنه كتاب منظم تنظيمًا دقيقًا على قواعد منطقية، اشتمل وصوف كثيرة وواضحة لأمراض العيون وعلاجاتها، حيث اهتم عمار اهتمامًا بالغًا بالجزء الخاص بالعمليات الجراحية[28].

كما أنه ذكر في الكتاب الكثير من الأفكار التي تعد سابقة أو اكتشافًا، ذلك لأن ذكرها لم يرد من قبل لدى الكحالين العرب، كما يوجد في (المنتخب) كثير من التفصيلات الدقيقة في وصف علامات وأعراض أمراض العين وتداويها، والتي لم يسبقه إليها اليونانيون أيضًا.

اكتشاف وممارسة عملية قدح الماء من العين:

وتتجلى براعة طبيبنا عمار في طريقته لامتصاص الماء النازل في العين الساد(الكاتاراكت)، حيث ذكر ست عمليات جراحية لقدح الماء النازل في العين كانت إحداها عن طريق المص[29]، بدلاً من قدح الماء أي دفعها نحو الداخل نحو الغرفة الخلفية من العين، حيث استعمل انبوبًا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

زجاجيًا دقيقًا ليدخله في مقدمة العين ويفتت العدسة المعتمة ثم تمتص هذه العدسة التشعب وإذا رجعنا إلى محاولة عمار رأينا الشبه بينها وبين آخر ما توصل إليه الطب الحديث كبيرًا وعلى نفس القاعدة ولكن بآلات حديثة جدًا، فالفكرة القديمة هي لب العملية والتقنية هي عائدية العصر لإعادة أجمل وأروع ما في الإنسان عينيه وهذه الطريقة تتبع حاليًا في الولايات المتحدة الأمريكية مستندة إلى آلات دقيقة ومتطورة تحدث ذبذبات سريعة جدًا ومحققة نجاحًا باهرًا[30].

وكان عمار الموصلي أول من طرح تقنية إزالة الساد (إظلام عدسة العين) عن طريق المص تحاشيًا لحدوث كارثة اختلاط المائع الزجاجي، حيث ابتكر لهذا الغرض واستعمل إبرة جوفاء (المقدح المجوف)، وهي تقنية تم إحياؤها عام 1263هـ/1846م على يد الطبيب الفرنسي بلانشي[31].

وكان هذا من إنجازات الموصلي في إجراء العمليات الجراحية للعين، التي لم تكن معروفة من قَبْلُ، فمثلاً كانت العملية السائدة عند البابليين لقدح الماء النازل في العين دفع العدسة المعتمة إلى داخل العين بواسطة إدخال إبرة حادَّة في العين، وعند وصولها إلى العدسة تدفع الأخيرة بلطف إلى أسفل، لتستقر داخل كرة العين بعيدة عن منطقة البؤبؤ، واستمرَّت هذه الطريقة في الحضارة وطوَّرُوها وحوَّرُوا بها، فقد ذكر الرازي أنه من الممكن استخراج الماء الأبيض من العين بعد قصٍّ قسم من قزحية العين. وعملية قصِّ القزحية لتوسيع البؤبؤ هي الخطوة الأولى في العمليات الحديثة لهذا المرض[32].

وعندما جاء عمار الموصلي ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير حيث استعمل أنبوبًا زجاجيًّا دقيقًا ليُدْخِلَه في مُقَدِّمة العين ويُفَتِّت العدسة المعتمة، ثم تُمْتَصُّ هذه العدسة المتفتِّتَة، وكانت هذه العملية أول عملية حديثة للساد، وهي تشبه إلى حدٍّ كبير العملية الحديثة للساد وعلى نفس القاعدة، ولكن بآلات حديثة، وظلَّت هذه العملية سائدة في الشرق ولم تنتشر في الغرب في القرون الوسطى، حتى انتقلت بواسطة العرب إلى أوربا، فمارسها برسفال بوث بإنجلترا عام (1194هـ/ 1780م)[33].

وحذَّر عمار الموصلي في الكتاب من معالجة مرض (الساد) بعمليات القدح قبل نضج المرض، وشخَّص النضج حين يفقد المريض القدرة على تمييز الألوان، وقام عمار الموصلي بوصف دقيق لتقنية عملية القدح للكاتاراكت، وهذه تعتبر من أهم إنجازاته الطبية، كما ذكر الموصلي استعمال المقدح الصمد بالسحب، والمقدح المجوَّف بالمص[34].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 10

اختراع المقدح المجوَّف:

يُنسب إلى عمار الموصلي اختراع المقدح المجوَّف، على أن الإنصاف يقتضينا أن نذكر أن الطبيب اليوناني أنطليوس – في القرن الثاني الميلادي – قد مارس استعمال هذا النوع من المقداح، إلاَّ أنه استعمل المقداح معمولاً من الزجاج، بينما كان مقداح الموصلي معمولاً من المعدن، وتلك هي الميزة، إذ لا يحمل مقداح المعدن خطورة الكسر أثناء العملية[35].

كما أن الموصلي مارس استعمال مقداحه بكثرة وتفنُّن، وسجَّل عملياته وما حدث أثناءها من الاختلاطات والغرائب، كما يفعل الممارس الحاذق المتَّبع في الطب السريري[36].

هنا يتبين لنا أن الطبيب عمار الموصلي ذو ملاحظة بالغة الدقة فهو دقيق في تصميم الأدوات الجراحية ويعطي المقاييس بدقة متناهية وهو دقيق الملاحظة «حيث لاحظ كثرة الماء بأعين الناس في تنيس (منطقة بحيرة المنزلة حالياً)» وقد عزا ذلك إلى استهلاكهم الأسماك ورطوبة الهواء.

كتابه المنتخب:

ذكر المؤلف مقدمة لكتابه أوضح فيها سبب تأليفه للكتاب ثم بين أهميته العلمية بقوله: «وأبين فيه ذكر الأدوية التي تقع في العين وقواها، وخاصيتها ومنافعها منتخباً ما خطر ميسراً، ليسرع إلى علمه المبتدئ، ويتذكر به المنتهي وأذكر ما عالجت بالحديد وغيره إذ قدرتي وعملي به وعلمي ما يعجز عنه سواي من أهل هذه الصناعة الذين شاهدتهم»[37].

محتوى الكتاب:

النسخة التي بين يدي من الكتاب نسخة محققة قام بتحقيقها الدكتور محمد رواس قلعة جي والدكتور محمد ظافر الوفائي والكتاب مقسم إلى ثمانية أبواب ولكل باب مفصل إلى فصول، والأبواب هي: جملة أمراض العين وتركيبها وأمراض الجفن وأمراض المآق وأمراض الملتحمة وأمراض القرنية وأمراض العنبية «الحدقة» وأمراض ثقب العنبية وأمراض البيضية وأمراض العصبة المجوفة، وكل باب من الأبواب السابقة مقسم إلى فصول بحيث وصلت فصول الكتاب إلى ثمانية وأربعين فصلاً.

نماذج من محتوى الكتاب:

بداية يشيد محققا كتاب المنتخب بمآثر عمار الموصلي وإنجازاته العلمية الرائعة في مجال طب العيون وذكروا أنه لابد لكل قارئ لكتاب المنتخب من أن يقف إجلالاً ويحنى رأسه احترامًا

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

لذلك الفذ العبقري الذي بزَّ أقرانه وسبق زمانه، ومن المؤسف حقًا أن يهمله أبناء العروبة عن جهل أو تجاهل، وأن يبقى هذا الكتاب الرائد في علم الكحالة مرميًا على أرفف المكتبات، وألا يعلم قيمته العلمية وعبقرية مؤلفه إلا المستشرقون، وهذا لعمري عار آن لنا أن نمحوه[38].

ثمَّ نأتي إلى ما بدأ به المؤلف عن جملة أعضاء العين وتركيبها في الباب الأول من الكتاب: اعلم أن العين مركبة من سبع طبقات وثلاث رطوبات وتسع عضلات وأعصاب متصلة بالعضل دقاق وبها تكون حركة العضل وعصبة مجوفة في كل عين وليس في ساير الجسم عصبة مجوفة سواها.

وأن الباري تبارك وتعالى جعل الثلاث الطبقات لخدمة الرطوبات الثلاث ليدفع عنها مضرة وليؤدي إليها منفعة، وهي الطبقة الشبكية وإنما سميت الطبقة بهذا الاسم لأنها مركبة من عروق وشرايين مشبكة على مثال شبكة الصيادين.

ومما يليها الطبقة المسماة المشيمية، وإنما اشتق لهذه الطبقة هذا الاسم لأنها كثيرة الشرايين وهي مشتملة على الطبقة الشبكية ومنشؤها من طرف العصبة المجوفة.

ومما يليها الطبقة المسماة الصلبة، وأن الباري تبارك وتعالى جعل هذه الطبقة الصلبة ملاصقة بالعظم ليدفع عن العين حس صلابة العظم وقسوته والآفات التي تكون منه.

ثم إن الطبقة الشبكية مشتملة على الرطوبة الزجاجية وأنها هذه الرطوبة بهذا الاسم لأنها شبيهة بالزجاج المذاب.

ومما يلي هذه الرطوبة الزجاجية الرطوبة المسماة الجليدية، وبها يكون البصر، ومغرقة فيها إلى نصفها لأنها تتغذى منها، وإنما سميت هذه الرطوبة بهذا الاسم لأنها شبيهة بالجليد الجامد في صفاته وبياضه فسميت باسمه ومثل هذه الرطوبة في العين مثل نقطة وسط دائرة[39].

ومما يليها إلى خارج: الرطوبة المسماة البيضية وليس هي بملاصقة لها، بل تحتجز فيما بينهما الطبقة المسماة العنكبوتية وسميت هذه الطبقة بهذا الاسم لصفاتها وبياضها فإنها لو لم تكن صافية لم ينفذ منها النور.

وجعل الباري تبارك وتعالى في العين هذا الغشاء حاجزاً بين الرطوبتين لكثرة تغير الرطوبة البيضية على مر الزمان في كميتها وكيفيتها وإنما سميت هذه الرطوبة بهذا الاسم لأنها شبيهة ببياض البيض الرقيق وصفائه.

ومما يلي هذه الرطوبة: الطبقة المسماة العنبية، وإنما سميت هذه الطبقة بهذا الاسم لأنها في شكل نصف عنبة وفيها من داخل خمل وحسرة كالحواصل ومن خارج أملس وغذاء هذه

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67

الطبقة من الرطوبة البيضية وفيها ثقب جعله الباري تبارك وتعالى لينفذ النور إلى الخارج ليلقى المحسوس ويتصل بالشعاع[40].

ومما يلي هذه الطبقة طبقة يقال لها: القرنية وإنما سميت هذه الطبقة بهذا الاسم لصلابتها وصفائها لأنها شبيهة بالذيل المبري.

ومما يليها الطبقة المسماة الملتحمة وهي غشاء من الخارج لكل الطبقات المذكورة وهذه الطبقات والرطوبات المذكورة إنما جعلها الباري تبارك وتعالى خدماً للرطوبة الجليدية، إما لتؤدي إليها منفعة، أو لتدفع عنها آفة.

وكيفية هذه الرطوبة شفافة، صافية، مستديرة الشكل، مفرطحة، ولها عرض يسير وإنما جعلها الباري تبارك وتعالى بهذه الصفة لتقبل من المحسوسات شيئاً كثيراً ولئلا تسرع إليها الآفات والروح الباصرة تأتي إليها من العصبة المجوفة التي تجري فيها الروح وهي راكبة عليها وينفذ النور إلى أن يخرج من الثقب الذي ذكرناه آنفاً لتلتقي المحسوسات ومقابلة الشعاع ليتصل بنور الشمس[41].

وأما العضل المديرة للعين للحركة لها: فهي تسع عضلات غير التي في الأجفان ثلاثة منها في أصل العصبة المجوفة التي تجري فيها الروح الباصر إلى العين ومنفعتها أنها تشدها لئلا تنتشر وتتسع فيتبدد النور وأربع عضلات متفرقة واحدة في الماق الأعظم والأخرى في الماق الأصغر، وأخرى من فوق وأخرى من أسفل واثنتان فيهما عوج يديران العين يمنة ويسرة وإلى فوق وإلى أسفل تعينان تلك الأربع عضلات.

وأما الأجفان ففي الجفن الأعلى ثلاث عضلات وبها تكون حركته اثنتين تحركاته إلى الأسفل وواحدة تشيله إلى فوق وأما الجفن السفلاني فليس عليه حركة[42].

ثم قال: وهذه جملة أعضاء العين وتركيبها وما قصدت الاختصار في ذلك إلا ليقرب فهمه وحفظه لكل واحد ويتدبر به من الخاص إلى العام فإن هذا الكتاب هو المنتخب من علم العين وعلاجها وسنذكر أمراض كل طبقة من هذه الطبقات وأمراض كل عضو من أعضاء العين بأسمائها وأسماء أمراضها والخص في ذلك حتى لا يعسر على أحد فهمه[43].

ومن خلال قراءة كتاب المنتخب في علاج أمراض العين نستخلص مآثر عمار الموصلي في طب العيون بالنقاط الآتية:

1. قيامة بتعديل للمقدح من مدور الشكل إلى مضلع مثلث ويعلل ذلك علمياً بقوله: «وأما الشعيرة التي تكون للمقدح إنما جعلت مثلثة لسببين، أحدهما لأنه إذا فتح الموضع جعل

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

المكان المفتوح له ثلاثة زوايا، لأنه إذا كان جرح بزوايا كان أسرع برءاً، وإذا كان مدوراً كان أبطأ، فلهذا جعل مثلثاً، وأما السبب الثاني أنه جعل مثلثاً حتى إذا دخل في العين فأي جانب وقع على الماء أحدره ولم يحتج في ذلك إلى تعب، فلهذا السبب جعل المقدح مثلثاً»[44].

2. اقترح للمرة الأولى في التاريخ جرح القزحية وإحداث علقة دموية يعلق فيها الماء إذا تعذر قدحه[45].
3. ذكر لأول مرة انخلاع العدسة إلى البيت الأمامي، وما قد يتأتى عنها من وذمة القرنية نتيجة رض الخلايا البطانية في القرنية[46].
4. وهو أول من ذكر عملية تفتيت وتقشير الساد واستخراجه، كما وأنه يعد الرائد الأول في عملية تفتيت الساد وشفطه[47].
5. وهو أول من استعمل للمرة الأولى في التاريخ تعبير «الحدقة» عوضاً عن «ثقب العنبية» الذي كان شائعاً قبل عصره وحتى فترة طويلة بعد عصره[48].
6. وهو الذي استعمل ولأول مرة في تاريخ طب العيون عبارة «الماء الهوائي» لتصنيف ساد انخلع نحو أعلى الحدقة[49].
7. وهو العبقري الفذ الذي صنع «المقدح المجوف» من نحاس واستعمله في عملياته ويقول عنه بكل ثقة «وهذا القدح ما سبقني أحد قدح به، وقد قدحت به جماعة بمصر، وأنا أصف كيف هيئته»[50].
8. يعد «عمار الموصلي» ذا ملاحظة سريرية بالغة الدقة، كما انه يتمتع بدقة تصميم الآلات الجراحية ويعطي أثناء وصفة لتلك الآلات مقاييس في غاية الدقة[51].
9. ذكر «عمار الموصلي» صفات الجراح الحاذق بقوله «هاهنا يحتاج الطبيب الذي يقدح العين أن يكون ذا قدرة، ويحتاج إلى حدة نظره وثبات يده عن الرجفة»[52].
10. يلخص عمار الموصلي سر نجاحه في هذه الحياة سواء في مهنة الطب أو غيرها من المهن فيقول «ومن لا دربة له لا عمل له»[53].

ولأهمية كتاب «المنتخب» وما يحتويه من أفكار وإبداع نجد أنه تم الاقتباس منه في عدة مواضع نجدها بكتب طب العين التي ألفت بعده، وأيضًا الاهتمام بترجمة الكتاب للغات أخرى.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67

ومن آثار كتاب «المنتخب» أن وردت بعض الاقتباسات منه في عدد من الكتب المتخصصة بطب العيون التي ألفت بعد عصره، ففقد ذكره محمد بن قسوم بن أسلم الغافقي (كان حيًا سنة 595هـ/1197م) في كتابه «المرشد في الكحل» عدة مرّات واقتبس منه عددًا من الوصفات الدوائية والجراحية وخاصة عملية قدح الماء بكاملها، كما أورد صلاح الدين بن يوسف الكحال الحموي (المتوفي حوالي سنة: 696هـ/1296م) مؤلف كتاب «نور العيون وجامع الفنون» عدة اقتباسات من «المنتخب»[54].

وقد ذكره الكحال خليفة بن أبي المحاسن الحلبي (عاش في أواسط القرن 7هـ/ 13م) مؤلف كتاب «الكافي في الكحل» باسم «إصلاح الباصر والبصيرة» يقصد به «المنتخب»[55].

وأما من أشبع هذا الكتاب بحثًا وتمحيصًا وكتب عنه بإسهاب لم يسبقه إليه أحد البروفسور يوليوس هيرشبرغ بالاشتراك مع كل من المستشرقين «ليبرت» و«ميتفوخ» في كتابهم الشهير: الكحالون العرب والذي نشر عام 1905م ترجموا كتاب المنتخب «للموصلي» كاملاً، حيث ترجموه إلى الألمانية مع مقدمة مستفيضة أقل ما يقال عنها أنها عمل عبقري ينشده كل محقق ويصبوا إليه كل دارس، معتمدين على المخطوطة الوحيدة المعروفة آنذاك والموجودة في مكتبة الإسكوريال بإسبانيا، كما اعتمدوا على الترجمة العبرية لها مع مقارنة وافية لهما[56].

والعمل العظيم الذي لا يشق له غبار في حقل تاريخ الطب عند المسلمين هو: العمل الذي قام به هيرشبرغ أستاذ طب العيون فأنه أوكل إليه عن جدارة أن يكتب « تاريخ طب العيون» في كتاب عظيم الفه الأساتذة الألمان كان فريدًا من نوعه في مطلع القرن العشرين، ليكون مرجعًا لأطباء العين لدراسة هذا الفن من جميع جوانبه، فكان حاويًا لتشريح العين ووظائفها والعلوم الأساسية الطبية والحيوية المتعلقة بها وأمراض العين وجراحتها،، وقام هيرشبرغ بكتابة تاريخ هذا الفن الجراحي الذي كان يدرسه في جامعة برلين بادئًا بطب العين في مصر القديمة ومنتهيًا بالقرن التاسع عشر، وقد تمكن هيرشبرغ بفضل معرفته للغات من أن يعرض عددًا من كتب طب العين التدريسية عند العرب[57].

كما أنّ المستشرق الألماني «ماكس مايرهوف». قد نشر كتابًا بعنوان «حكايات في قدح العين» باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية عام 1937م في برشلونة بإسبانيا، ذكر في هذا الكتيب الحكايات الست التي وردت في المنتخب عن الأساليب المختلفة في قدح الماء والتي مارسها عمار الموصلي ليظهر براعته الجراحية ومرونته في تغيير الأسلوب الجراحي حسبما يقتضيه ظرف العمل الجراحي[58].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

ونظرًا لأن كتاب «المنتخب في علم العين» يمثل خدمة عظيمة وكنزًا وثورة لكل الدارسين في طب العيون، فقد قام المستشرق (داود هيرمانوس) بترجمة الكتاب من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية[59] حتى يتم الاستفادة منه بشكل أكبر، وظلَّ هذا الكتاب يُدرس في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر[60].

الخاتمة

هذا عرض سريع لإسهام واحد من أطباء المسلمين في ميدان علمي بارز، وهو ميدان الطب، وفي جانب مهم منه وهو طب العيون، وقد تبين لنا أن الطبيب عمار الموصلي لم يكتف بجمع آراء وتجارب الأطباء الذين سبقوه، ولم يقف عندها فقط بل أضاف إليها خبرته السريرية وقدم بذلك إسهامًا شخصيًا فذاً أفاد في تطور العلوم الطبية بصورة عامة، وطب العيون بصفة خاصة.

وبهذا يتبين لنا أنه لم يكن الأطباء العرب مجرد نقلة للتراث اليوناني الطبي الذي درسوه وفهموه جيدًا بل وقفوا على كل تفصيلات النظريات الطبية، ولم يمنع بحال من الأحوال أن تكون لهم صولات وجولات وأن يصححوا بعض الأخطاء التي وقعت في نظريات القدماء، ونرى كيف أسهم في التأليف علماء من شتى الأجناس والأعراق والثقافات والمذاهب، وساعد على ذلك السماحة التي ضمنها الإسلام للجميع، فلا عجبَ إذن أن يتمكن العلماء من تحقيق عددٍ كبير من الإنجازات العلمية في حقل المؤسسات الصحية والتعليمية، كما تمكن العلماء المسلمون من المساهمة بإنجازات أصلية ومبتكرة.

وقد كتب المستشرقون والمهتمون بالبحوث العربية الكثير عن فضل الأطباء المسلمين في العلوم بأنواعها ومنها طب العيون وهم الذين استطاعوا أن يجعلوا من اسم الطب العربي الإسلامي حقيقة مشرفة بتجاربهم واختباراتهم وابتكاراتهم في مختلف العلوم والفروع المعارفية.

ولعله قد اتضح هنا مما قدَّمه عمار الموصلي من خدمة عظيمة للباحثين وطلاب طب العيون من خلال ما قدمه من إنجازات طبية، وأيضًا بتصنيفه كتاب (المنتخب في علاج أمراض العين) الذي لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة طب العيون ومعرفة تفاصيله بشهادة الغرب أنفسهم، وبما سُجّل للموصلي من إنجازات رائدة في هذا الفرع من الطب بما يمكن استحضارها في الآتي:

- أنه قام بالتجريب العملي لكل شيء عالج به الناس.
- أنه أول من اقترح جرح القزحية وإحداث علقة دموية يعلق فيها الماء إذا تعذر قدحه.
- أنه أول من ذكر انخلاع العدسة.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67

- أنه أول من استعمل كلمة الحدقة عوضاً عن ثقب العنبية.
- أنه أول من صنع المقدح المجوف من نحاس وقال: وهذا المقدح ما سبقني أحد قدح به.

ولم يكتف الموصلي بتلك الإنجازات رغم أهميتها، بل أنه عمد وضع مواصفات لطبيب العيون الحاذق فيقول: يجب أن يكون ذا قدرة، ويحتاج إلى حدة نظره وثبات يده عن الرجفة.

ومن هذا فإننا لا نعدُ عمار الموصلي طبيبًا فحسب، بل مخترعًا ومكتشفًا ورائدًا لأهمية ما جاء به نجد الأطباء الذين جاءوا بعده أخذو منه.

وهكذا نرى كيف أسهم كثير من العلماء والباحثين في التنقيب عن الآثار العلمية التي خلفها أجدادنا والتي بقيت رمزا لحضارتنا المجيدة.. وفخر للأجيال المتعاقبة.

وختامًا: لولا الجهود والخبرات العملية الهائلة التي حصلت على امتداد البشرية لما وصل العلماء إلى هذه المراحل المتقدمة في طب العيون في وقتنا الحاضر.

والحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة وصلي اللهم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

الهوامش

(1) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ط1 بيروت: مؤسسة الرسالة.1(1998م). ص273.

(2) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة. ص181.

(3) نشأت الحمارنة. تاريخ أطباء العيون العرب. ط6. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. (2007م). ج1. ص34.

(4) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء. ص 302.

(5) ابن جُلجُل، سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة 377هـ/987م). طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1405هـ(1985م). ص65-66.

(6) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء. ص255.

(7) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء. ص255.

(8) ابن أسحق، حنين (ت260هـ/873م). كتاب العشر مقالات. في العين. بيروت: دار صادر. ص7.

(9) ابن جُلجُل. طبقات الأطباء والحكماء. ص68-69.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

(10) القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م). أخبار العُلماء بأخبار الحُكماء، القاهرة: مكتبة المتنبى. (د. ت). ص117.

(11) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء. ص271.

(12) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء. ص272.

(13) القفطي. أخبار العُلماء بأخبار الحُكماء. ص119.

(14) القفطي. أخبار العُلماء بأخبار الحُكماء. ص164.

(15) خليل ياسين. الطب والصيدلة عند العرب. بغداد: منشورات جامعة بغداد. 1979م. ص162.

(16) عبدالرحمن بدوي. أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب- مجلة عالم الفكر- العدد الأول، المجلد التاسع. الكويت: منشورات وزارة الإعلام. 1978م. ص 21.

(17) https://www.3yonnews.com/1242427

(18) https://www.dorar-aliraq.net/threads/856862

(19) زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8: بيروت،1993م. ص279.

(20) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص273.

(21) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص 549.

(22) ماكس مايرهوف. العلوم والطب، ضمن مجلد تراث الإسلام، إشراف توماس أرنولد، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، ط3، بيروت، دار الطليعة، 1978، ص 476.

(23) جلال مظهر. حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي. القاهرة: مكتبة الخانجي. ص330.

(24) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص273.

(25) راغب السرجاني. قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. ط1. القاهرة: مؤسسة اقرأ. 1430هـ(2009م). ص 246،247.

(26) راغب السرجاني. قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية. ص 246،247.

(27) ابن أبي أصيبعة. عيون الأنباء في طبقات الأطباء. ص 549.

(28) جلال مظهر. حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي. ص330.

(29) الموصلي، أبو القاسم عمار بن علي (ت400هـ/1010م). المنتخب في علاج العين. تحقيق: محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي. الرياض: نشر شركة العبيكان. (1991م). ص96.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 18

(30) محمود الحاج قاسم محمد، طب العيون عند العرب، مجلة المورد (العراق)، مج٤، العدد،٢، ص52-53.

(31) سامي حمارنة. عبقرية الحضارة العربية. منبع النهضة الأوروبية. ترجمة عبدالكريم محفوظ. مصر: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع. (1990م) ص257.

(32) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص274-275.

(33) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص274،275.

(34) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص274-275..

(35) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص274-275..

(36) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص274-275..

(37) عمّار الموصلي. المنتخب. مقدمة المؤلف.

(38) عمّار الموصلي. المنتخب. حاشية المحققين، ص 12.

(39) عمّار الموصلي. المنتخب. ص24-112.

(40) عمّار الموصلي. المنتخب. ص24-112.

(41) عمّار الموصلي. المنتخب. ص24-112.

(42) عمّار الموصلي. المنتخب. ص24-112.

(43) عمّار الموصلي. المنتخب. ص24-112.

(44) عمّار الموصلي. المنتخب. ص95.

(45) عمّار الموصلي. المنتخب. ص91

(46) عمّار الموصلي. المنتخب. ص92.

(47) عمّار الموصلي. المنتخب. ص94.

(48) عمّار الموصلي. المنتخب (حاشية المحققين). ص11.

(49) عمّار الموصلي. المنتخب. ص90.

(50) عمّار الموصلي. المنتخب. ص11-94.

(51) عمّار الموصلي. المنتخب. ص12.

(52) عمّار الموصلي. المنتخب. ص 88.

(53) عمّار الموصلي. المنتخب. ص92.

(54) علي محمد سعد الحاسي. تاريخ طب العيون في الحضارة العربية الإسلامية (3-8هـ/ 9-14). ط1. ليبيا: منشورات جامعة قاريونس. ص219-220.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 23 [2022], Iss. 1, Art. 67

(55) تحقيق: محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي. ط 1. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). 1410 هـ (1990 م). ص308.

(56) عمّار الموصلي. المنتخب (مقدمة المحققين). ص7.

(57) نشأت حمارنة. تاريخ أطباء العيون العرب. ج1. ص40.

(58) عمّار الموصلي. المنتخب (مقدمة المحققين). ص8.

(59) علي عبدالله الدفاع. رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية. ص275.

(60) محمود الحاج قاسم. الطب عند العرب والمسلمين. ط1 جدة: الدار السعودية للنشر. 1407هـ(1987م). ص81.

فهرس المصادر والمراجع

المصادر:

ابن أسحق، حنين (ت260هـ/873م). **كتاب العشر مقالات. في العين.** بيروت: دار صادر.

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم (ت668هـ/1269م). **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا. بيروت: دار مكتبة الحياة.

ابن جُلجُل، سليمان بن حسان الأندلسي (ت بعد سنة 377هـ/987م). **طبقات الأطباء والحكماء**، تحقيق فؤاد سيد. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1405هـ(1985م).

الحلبي، خليفة بن أبي المحاسن (عاش في أواسط القرن 7هـ/ 13م). تحقيق: محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي. ط 1. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو). 1410 هـ (1990 م).

القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ / 1248م). **أخبار العُلماء بأخبار الحُكماء**، القاهرة: مكتبة المتنبى. (د. ت).

الموصلي، أبو القاسم عمار بن علي (ت400هـ/1010م). **المنتخب في علاج العين.** تحقيق: محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعة جي. الرياض: نشر شركة العبيكان. (1991م).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol23/iss1/67 20

المـراجع:

بدوي، عبدالرحمن (1978م). أبحاث المستشرقين في تاريخ العلوم عند العرب- **مجلة عالم الفكر**- العدد الأول، المجلد التاسع. الكويت: منشورات وزارة الإعلام.

الحاسي، علي محمد سعد (3-8هـ/ 9-14). **تاريخ طب العيون في الحضارة العربية الإسلامية**. ط1. ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

حمارنة، سامي (1990). **عبقرية الحضارة العربية. منبع النهضة الأوروبية**. ترجمة عبدالكريم محفوظ. مصر: الدار الجماهرية للنشر والتوزيع.

حمارنة، نشأت (2007م). **تاريخ أطباء العيون العرب**. ط6. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

الدفاع، علي عبدالله (1998م). **رواد علم الطب في الحضارة العربية والإسلامية**. ط1 بيروت: مؤسسة الرسالة.

السرجاني، راغب (1430هـ/2009م). **قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية**. ط1. القاهرة: مؤسسة اقرأ.

محمد، محمود الحاج قاسم (1407هـ/1987م). **الطب عند العرب والمسلمين**. ط1 جدة: الدار السعودية للنشر.

محمد، محمود الحاج قاسم (د.ت). طب العيون عند العرب، **مجلة المورد** (العراق)، مج٤، العدد٢.

مظهر، جلال (د.ت). **حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي**. القاهرة: مكتبة الخانجي.

ياسين، خليل (1979). **الطب والصيدلة عند العرب**. بغداد: منشورات جامعة بغداد.

المراجع المُعربة:

مايرهوف، ماكس (د.ت). العلوم والطب، ضمن مجلد **تراث الإسلام**، إشراف توماس أرنولد، تعريب وتعليق جرجيس فتح الله، ط3، بيروت، دار الطليعة.

هونكه، زيغريد (1993م). **شمس العرب تسطع على الغرب**، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8: بيروت.

المواقع الإلكترونية:

https://www.dorar-aliraq.net/threads/856862

https://www.3yonnews.com/1242427